الرؤية وقررها بقوله تعالى **ما زاغ** اي ما مال ادنى ميل **البصر** اي
الذي لا بصر لمخلوق اكمل منه فما قصر عن النظر الى ما اذن له فيه ولا زاد
وما طغى اي تجاوز الحد الى ما لم يؤذن له فيه مع ان ذلك العالم غريب عن
ابن ادم وفيه من العجايب ما يحير الناظر بل كانت له الصفة الصادقة
المتوسطة بين الشدة والزهادة على اتم قوانين العدل واثبت ما راه
على حقيقته وكما هو قال السهروردي في اول الباب الثاني والثلاثين
من عوارف واخبر تعالى بحسن ادبه في الحضرة بهذه الاية وهذه غامضة
من غوامض الادب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه
اللام في البصر تحتمل وجهين احدهما المعروف اي ما زاغ البصر لمحمد صلى
الله عليه وسلم وعلى هذا قيل بان الغاشي للسدرة هو الجراد
والفراش فمعناه لم يلتفت اليه ولم يشتغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده
فيكون غشيان الجراد والفراش ابتلا وامتحانا لمحمد صلى الله عليه وسلم
وان قيل ان الغاشي انوار الله تعالى ففيه وجهان احدهما لم يلتفت
يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها الثاني ما زاغ البصر بصعقة بخلاف
موسى عليه السلام فانه قطع النظر وغشي عليه ففي الاول بيان ادب
محمد صلى الله عليه وسلم وفي الثاني ان اللام لتعريف الجنس اي ما زاغ
بصره اصلا في ذلك الموضع لعظم هيبته فان قيل لو كان كذلك
لقال ما زاغ بصر فانه ادل على العموم فان النكرة في معرض النفي
نعم اجيب بان هذا مثل كقوله تعالى لا تدركه الابصار ولم يقل
لا يدركه بصر ولما كانوا قد انكروا الاسرا انكارا لم يقع لهم في غيره
مثله زاد فيه تاكيده على وجه بهم عنه فقال تعالى **لقد راى** اي
البصر بما اهلناه له من الرسالة تلك الليلة الصادر اسارنا الى البواطن
غير مقتصر على الظواهر **من ايات ربه** اي المحسن اليه بما لم يصل اليه

احد

احد قبله ولا يصل اليه احد بعده **الكبرى** اي العظام اي بعضها واختلف
في ذلك البعض فقيل جبريل عليه السلام راه في صورته له ستماية جناح
قال الرازي والظاهر ان هذه الاية غير تلك لان جبريل عليه السلام وان
كان عظيما لكن ورد في الاخبار ان لله ملايكة اعظم منه والكبرى تانيث
الاكبر فكانه تعالى قال راى من ايات ربه ايات هي اكبر الايات وقيل
راى رفرفا اخضر سد الافق وقيل اراد ما راى في تلك الليلة في
سيره وعوده ومن اجتماعه تلك الليلة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
في السموات ولما قرر تعالى الرسالة ذكر ما ينبغي ان يبدا به الرسول وهو
التوحيد ومنع الخلق عن الاشراك بقوله تعالى **افرايتم اللات والعزى**
اشارة الى ابطاله قولهم كما اذا ادعى ضعيف الملك ثم راه العقلا في
غاية البعد عما يدعيه يقولون انظروا الى هذا الذي يدعي الملك منكرين
عليه غير مستدلين بدليل لظهور امره فلذلك قال تعالى افرايتم
اللات والعزى اي كما هما فكيف تشركونهما بالله سبحانه وتعالى واللات
صنم ثقيف والعزى سمرة لغطفان وهما اعظم اصنامهم اشتقوا لهما
اسما من اسما الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تانيث
الاعز وعن ابن عباس كان اللات رجلا يلت السويق للحاج فلما مات
عكفوا على قبره يعبدونه وعن مجاهد ان العزى سمرة لغطفان
كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول • يا عز كفرانك لا سبحانك •
اني رايت الله قد اهانك • فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
بويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال قد قطعتها فقال ما رايت شيا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعلت شيا فعاودها ومعه المعول فقطعها واجتث اصلها

Copyright © King Saud University